

عبد الحليم مهورباشة*

اتجاهات فئة الشباب الجامعي نحو المشاركة في الانتخابات الرئاسية في الجزائر

سعت هذه المداخلة العلمية إلى قياس اتجاهات فئة الشباب الجامعي نحو الانتخابات الرئاسية في الجزائر، عن طريق إجراء دراسة ميدانية بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة سطيف ٢، مستخدمة الاستمارة أداة رئيسية، للتعرف إلى مواقفهم من الانتخابات إحدى آليات المشاركة السياسية، وكذلك تحديد جملة العوامل التي تدفع الشباب إلى المشاركة في الانتخابات الرئاسية، إضافة إلى سعي الدراسة لتحديد العوامل التي تساهم في الحد من مشاركة الشباب الجامعي في الانتخابات، وتوصلت الدراسة الميدانية المطبقة على عينة بلغ عددها ١٢٩ مفردة، إلى جملة من النتائج نوجزها في: الموقف الإيجابي لدى فئة الشباب الجامعي من العملية الانتخابية، في حين تباينت مواقفها بين السلب والإيجاب من إمكان أن تغيّر الانتخابات الرئاسية الواقع الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع الجزائري، ورأى أغلب الشبان أن مسألة المشاركة في الانتخابات تتعلق بالدوافع الذاتية، ما ينم عن وعي سياسي لدى هذه الشريحة الاجتماعية في المجتمع الجزائري، كما رأوا الانتخابات أهم آلية للتداول السلمي للسلطة السياسية، وأرجعت غالبيتهم عدم المشاركة في الانتخابات إلى الممارسات المنحرفة التي رافقت هذه الآلية الديمقراطية، كعمليات التزوير التي تطال الانتخابات في كل مرة، وسعي المترشحين إلى الرئاسيات إلى تحقيق مصالحهم الشخصية، وأخيرًا مأزق الخطاب السياسي المبني على الوعود الوهمية.

* أكاديمي جزائري وأستاذ محاضر في قسم علم الاجتماع في جامعة سطيف ٢_ الجزائر.

مقدمة

ومن هذا المنطلق، تسعى هذه الدراسة الإمبريقية التي أجريت بجامعة سطيف ٢، إلى دراسة اتجاهات فئة الشباب الجامعي نحو المشاركة في الانتخابات الرئاسية، ومحاولة الكشف عن العوامل التي تدفع الشاب إلى عدم المشاركة فيها.

إشكالية الدراسة

توجهت معظم النظم السياسية في العالم بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وسقوط جدار برلين، نحو تبني الخيار الديمقراطي آلياً للتداول السلمي للسلطة السياسية، وانتشرت فكرة الحرية السياسية والتعددية الحزبية في المجتمعات السياسية المعاصرة، غير أن هذه الوصفة السحرية بدأت تشوبها الكثير من التناقضات على مستوى الممارسات، فإذا كانت الأطر النظرية للديمقراطية قد اكتملت وصيغت في قوالب معرفية ونظرية جامدة، وصيغت في شكل قوانين نثرت في الدساتير، فإن الممارسات السياسية الواقعية أظهرت فروقاً كبيرة بين ما هو نظري وما هو إجرائي عملي، فمن بين الظواهر التي طغت على السطح إشكالية نسب المشاركة في الانتخابات، وتنامي عزوف المواطنين عن الحياة السياسية برمتها، فكما هو معلوم في الأعراف السياسية أن نسب المشاركة لا تعني أرقاماً إحصائية تعطى بعد نهاية كل استحقاق انتخابي، إنما ضعف نسب المشاركة يؤكد تأكل شرعية من يديرون السلطة السياسية، لذلك تسعى اليوم عديد الدراسات في علم الاجتماع السياسي إلى تقديم تفسيرات لهذه الظاهرة التي ترتبط بشكل ما بالبنى الاجتماعية والثقافية للمجتمعات، وتتعلق بالمتغيرات العولمية التي أفرزتها فواعل جديدة كـ "الميديا" التي أصبحت تقولب وعي الأفراد وتشكله وفق معدلات الاستهلاك المفرط.

وإذا كانت بعض المجتمعات العربية ما تزال تنعدم فيها أوجه المشاركة السياسية في إدارة الشأن العام، بسبب الانغلاق السياسي كبعض مجتمعات الخليج العربي، وبعضها الآخر يعيش حياة التحول الديمقراطي كليبيا واليمن، فإن المجتمع الجزائري عرف تحولاً سياسياً منذ ما يزيد على العقدين من الزمن، عندما أقر دستور ١٩٨٩ التعددية السياسية والإعلامية في الجزائر، وفتح المجال أمام الأفراد بكل حرية لإنشاء الجمعيات والأحزاب، وتمّ تنظيم انتخابات تشريعية تعددية في مطلع التسعينيات، فاز بها أحد الأحزاب المحسوبة على الحركات الإسلامية، وما تبع ذلك من إلغاء المسار الانتخابي بحجة حماية الجمهورية من المتطرفين، والدخول في أزمة أمنية معقدة، تم تجاوزها مع بداية هذه الألفية عن طريق المصالحة الوطنية التي أعادت الاستقرار السياسي

إن التغيرات السياسية والاقتصادية التي تخبّر بها المجتمعات العربية تحتاج إلى دراسات علمية جادة وعميقة، لرصدها ومحاولة فهمها وتقديم تفسيرات علمية لها. ومن الحقول المعرفية التي يعوّل عليها في تفسير الحراك السياسي والاجتماعي في العالم العربي المعاصر، علم الاجتماع السياسي بصفته تخصصاً معرفياً ينتمي إلى حقل السوسيولوجيا، ويهتم بدراسة الأنساق السياسية في علاقتها بالأنساق الاجتماعية، وبتوزيع القوة السياسية وتأثيرها في مختلف الشرائح الاجتماعية، ومن الظواهر التي يهتم بتحليلها المشاركة السياسية في المجتمعات الحديثة.

فمن المتعارف عليه في مختلف الأدبيات العلمية أن المشاركة السياسية تأخذ أساليب وأشكالاً عديدة، وتتعلق المشاركة بطبيعة النظام السياسي، وبطبيعة الآليات المعتمدة في عملية تداول السلطة السياسية في المجتمع، وتعدّ الانتخابات أحد أشكال المشاركة السياسية في علمنا الراهن، وعلى الرغم من أنها تتميز بالظرفية والموسمية، عكس المشاركة السياسية التي تكون عن طريق انخراط الأفراد في الأحزاب السياسية، فإن الانتخابات أداة مهمة يتم الاعتماد عليها في التداول السلمي للسلطة في النظم السياسية الديمقراطية المعاصرة.

في المقابل، تشير عديد الدراسات التي تنتمي إلى تخصصات معرفية عديدة، كالعلوم السياسية وعلم الاجتماع السياسي، إلى أن نسب المشاركة في الانتخابات تعرف تذبذباً مستمراً، من مرحلة تاريخية إلى أخرى، ومن دولة إلى أخرى، بحسب طبيعة النظام السياسي، وكذلك درجة التطور الحضاري والثقافي للمجتمع. وتتفاوت نسب المشاركة في الانتخابات بين مختلف الشرائح والفئات الاجتماعية، ومن المتداول أن الشباب من الفئات الاجتماعية التي تميل إلى التمرد على النظم والقواعد والأعراف المجتمعية، لذلك تقاطع في الغالب الانتخابات بحجة عدم تحقيقها لتطلعاتها ومتطلباتها الاجتماعية.

في المجتمع الجزائري الذي تغطي فئة الشباب على بنيته الديمغرافية، تعرف نسب المشاركة في الانتخابات تراجعاً من استحقاق انتخابي إلى آخر، وتأتي فئة الشباب في مقدمة من يقاطعون الانتخابات، وتشير الإحصاءات التي تنشرها المؤسسات الرسمية المنظمة للعملية الانتخابية أو بعض مؤسسات المجتمع المدني، إلى أن فئة الشباب لا تولي أهمية كبيرة للانتخابات في المجتمع الجزائري، بسبب أوضاعها الاجتماعية التي تحياها، كالبطالة، والانحراف، والاغتراب و"الحرقة"، ... إلخ.

وعاءً انتخابياً مهمًا، لذلك أنجزت هذه الدراسة للكشف عن اتجاهات الطلبة الجامعيين نحو الانتخابات الرئاسية في الجزائر، من خلال محاولة الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما هي مواقف فئة الشباب الجامعي من المشاركة في الانتخابات الرئاسية في الجزائر؟
- ما هي الأسباب التي تدفع الطلبة الجامعيين للمشاركة في الانتخابات الرئاسية في الجزائر؟
- ما هي المعوقات التي تمنع الطلبة من المشاركة في الانتخابات الرئاسية في الجزائر؟

أهداف الدراسة

- إن الدراسة العلمية لاتجاه الطلبة الجامعيين نحو المشاركة في الانتخابات الرئاسية في الجزائر، تمكننا من الوقوف على الأسباب الحقيقية التي تدفعهم للمشاركة في الانتخابات، بصفتها أحد أوجه المشاركة السياسية، وكذلك الوقوف على بعض العوامل التي تمنعهم من المشاركة فيها.
- تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن طبيعة الوعي السياسي للطلبة الجامعيين، من خلال معرفة اتجاهاتهم نحو أهم حدث سياسي في الجزائر، وهو الانتخابات الرئاسية، والكشف عن الأسباب التي تدفع الشاب الجامعي إلى عدم المشاركة في الانتخابات.

أسباب اختيار موضوع الدراسة

- الرغبة الذاتية للباحث في استخدام أدوات البحث الميداني (مقياس الاتجاه) في معرفة اتجاه الطلبة الجامعيين نحو الانتخابات الرئاسية في الجزائر.
- المساهمة العلمية في فهم ظاهرة مشاركة الشباب في الانتخابات، فإذا كانت بعض المجتمعات العربية تحلم بتسيخ الديمقراطية، فإنها لم تعد تثير الكثير من الوهج لدى فئات اجتماعية عديدة في الجزائر، ومن بينها فئة الشباب التي تعزف عن المشاركة في كل استحقاق انتخابي.

للجزائر مجددًا، غير أنّ السؤال عن طبيعة التحولات السياسية في الجزائر، وعن الآليات التي تستخدم في عملية التداول السلمي للسلطة، يعود اليوم بقوة في مجتمع يُفترض أنه تجاوز مرحلة التأسيس القانوني للديمقراطية إلى مرحلة تعزيزها فعلاً حضارياً.

تشير بعض الدراسات الأكاديمية في الجزائر إلى إشكالية المشاركة المجتمعية في الانتخابات التي تنظمها السلطة في كل مرحلة زمنية، فالجزائر نظمت خمسة انتخابات رئاسية وتشريعية بعد إقرار التعددية السياسية مطلع التسعينيات، وعلى الرغم من التباين من منطلق سوسيولوجي بين الفئات الاجتماعية وموقفها من الانتخابات من مرحلة إلى أخرى، فإنّ الملاحظ هو تديني نسب المشاركة في الانتخابات من استحقاق إلى آخر، وبتعبير دقيق يمكن أن نصفها بظاهرة العزوف عن المشاركة في الفعل الانتخابي.

”

تشير بعض الدراسات الأكاديمية في الجزائر إلى إشكالية المشاركة المجتمعية في الانتخابات

“

لذلك، تحتاج التجربة الجزائرية في مجال الديمقراطية والممارسات الانتخابية إلى دراسات سوسيولوجية، تكشف عن الطبيعة الجدلية التي تحكم النسق السياسي في علاقته بالنسق الاجتماعي، بمعنى آخر كيف تؤثر المحددات الاجتماعية للناخبين في توجهاتهم السياسية، والتي على أساسها يميلون إلى المشاركة أو عدم المشاركة في الانتخابات؟ ويرى العديد من الباحثين أنّ عدم المشاركة يعدّ في حد ذاته موقفًا سياسيًا، يعبر عن خلل ما في العملية الانتخابية بصفتها آلية لتداول السلطة السياسية، وأرجعها الباحثون إلى جملة من العوامل التي أدت إلى تفاقمها؛ كبعث الممارسات الانتخابية التي طالتها عمليات التزوير المتكررة فتدفع إلى الحد من المشاركة في الانتخابات، ومنها ما هو متعلق بمأزق الخطاب السياسي الذي يكون في الغالب مبنياً على الوعود الوهمية، في كل مرحلة يكشف جمهور المصوتين في الانتخابات أنه لم يغيّر واقعهم الاجتماعي والاقتصادي، ومنها ما هو متعلق بصراع الأجيال وغيرها. ومن هذا المنطلق يعدّ الجمهور الطلابي في الجزائر من الناحية الكمية في تزايد مستمر، فأخر الإحصاءات تشير إلى أنّ أكثر من مليون طالب تتجاوز أعمارهم ١٨ سنة يدرسون في الجامعات، ويمثّل هذا العدد من الناحية السياسية

الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة

تحديد المفاهيم

مفهوم المشاركة السياسية

يعني مفهوم "المشاركة" ببساطة الاعتراف والتصرف في تفاعل المرء مع مجتمع أكبر أو شبكة من الممثل الفلسفية، قد يحس الناس الذين يصوتون في انتخابات أنهم سيشاركون في عمليات ديمقراطية، حتى وإن لم ينخرطوا في منظمات سياسية^(٣)، فالمشاركة تعني التفاعل بشكل ما تجاه قضايا المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان، بينما المشاركة السياسية بصفتها أحد أنواع التفاعلات الاجتماعية المرتبطة بحقل السياسي، فهي "عملية ديناميكية، يشارك الفرد من خلالها في الحياة السياسية المجتمعية بشكل إرادي وواعٍ، من أجل التأثير في المسار السياسي العام، بما يتفق مع آرائه وانتائمه الطبقي، وتتم هذه المشاركة من خلال مجموعة من الأنشطة؛ الاشتراك في الأحزاب السياسية [...]، والاهتمام بالحياة السياسية والتصويت"^(٤).

إذًا، يعدّ التصويت أحد أوجه المشاركة السياسية في الانتخابات، فعن طريقه يحرص الفرد على أن يكون له دور إيجابي في الحياة السياسية، من خلال مزاولته إرادية لحق التصويت، أو الترشح للهيئات المنتخبة، أو مناقشة القضايا السياسية مع الآخرين، أو الانضمام إلى المنظمات الوسيطة^(٥).

ومن الباحثين من يختصر المشاركة السياسية في عمليات التصويت في الانتخابات، "إذ تختزل المشاركة السياسية في عملية التصويت والمشاركة في الانتخابات، أو ما يسمّى السلوك الانتخابي، والتّركيز على السلوك الانتخابي، لم يكن ينبع من فراغ، وإنما يستند إلى أهمية هذا الفعل في التأثير في صناعة القرارات المصيرية بالنسبة إلى المجتمع والجماعة"^(٦)، وتعدّ المشاركة في الانتخابات أحد أوجه المشاركة السياسية التي تمنح القابعيين على هرم السلطة المزيد من الشرعية، ويرى فيليب برو Philippe Braud "أنّ الانتخاب العام والشامل

٣ طوني بيت وآخرون، مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، سعيد الغامدي (مترجم)، ط ١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٠)، ص ٦١٩.

٤ سليم العزي، المفاهيم السياسية المعاصرة ودول العالم الثالث، دراسة تحليلية ونقدية، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٨٧)، ص ١٥٤.

٥ كمال المنوفي، الثقافة السياسية المتغيرة في القرية المصرية (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، ١٩٧٩)، ص ٣٤.

٦ بوبكر جميلي، "الشباب والمشاركة السياسية في الجزائر"، رسالة دكتوراه علوم (غير منشورة) جامعة قسنطينة-الجزائر، ٢٠١٠، ص ٥٢.

ملاحظات منهجية حول كيفية إعداد الدراسة

• تم إعداد هذه الدراسة الميدانية تحت تأطير مخبر المجتمع الجزائري المعاصر، ولم تكن لدى الباحث الإمكانيات المادية اللازمة لتوظيف محققين اجتماعيين. أردنا فقط التعرف إلى اتجاهات فئة الشباب الجامعي من الانتخابات الرئاسية في الجزائر، في الفترة ذاتها التي وقعت فيها الانتخابات الرئاسية، لذلك كان حجم العيّنة صغيرًا، نظرًا لكون مفردات مجتمع الدراسة متجانسة نسبيًا. وآثرنا العيّنة العمدية العرضية لسهولة الوصول إلى المستجيبين، إذ كان الباحث يجلس أمام المدخل الرئيس للكلية في فترة الذروة (من الساعة ٩،٣٠ إلى الساعة ١١) ويقوم بتوزيع الاستمارة واسترجاعها في تلك اللحظة.

• إنّ القاعدة العامة في المنهجية تؤكد أنه إذا كانت "مفردات موضوع الدراسة من النوع المتجانس، فإنّ العيّنة الصغيرة تكون كافية، أما إذا كانت مفردات العيّنة أو الوحدات محل الدراسة من ذلك النوع المتباين، فينبغي أن تكون العيّنة كبيرة الحجم"^(١). كانت العيّنة في هذه الدراسة متجانسة، لذلك يمكننا حجمها الصغير من التعبير عن كامل مفرداتها.

أما المقصود بالعيّنة العمدية، فهي ذلك النوع من العينات التي يكون سحب مفرداتها بطريقة عشوائية "اتباع طريقة شبه عشوائية قد تكون شبيهة بالمسماة (Haphazard)، تحدد فيها مجموعة من الأماكن الإستراتيجية التي يرتادها أفراد المجتمع - الدراسة، لتطبيق الاستمارة على من قد يوجد فيها"، "إذ يختار الباحث كل من يصادفه وتنطبق عليه شروط العيّنة التي حددها"^(٢).

• إنّ الهدف الرئيس من وراء هذه الدراسة ليس تعميم النتائج على بقية فئة الشباب الجامعي الجزائري، بقدر ما هو لفت انتباه الباحثين إلى ضرورة إجراء دراسة أكاديمية حول مشاركة الشبان الجامعيين في الانتخابات، تتحرى الموضوعية العلمية، وتكون بعيدة عن لغة الخطاب السياسي، واللغة الخشبية المعروفة في عالمنا العربي.

١ علي غربي، أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية (قسنطينة: منشورات جامعة منتوري، ٢٠٠٦)، ص ٥٦.

٢ فوضيل دليو وآخرون، الأسس المنهجية في العلوم الاجتماعية (قسنطينة: منشورات جامعة منتوري، دار البعث، ١٩٩٩)، ص ١٥٠.

المفهوم الإجمالي للاتجاه: "يمثل الاتجاه جملة من المعتقدات والتصورات والمشاعر التي على أساسها يتخذ الشباب الجامعي موقفاً من المشاركة في الانتخابات الرئاسية في الجزائر، ويكون موقفاً إيجابياً يعني إمكانية المشاركة أو موقفاً سلبياً معنى مقاطعتها، لكن هذا الموقف تحكمه جملة من العوامل الاجتماعية والسياسية التي تساهم في تشكيله وعلى أساسها يترجم فيما بعد في السلوك الانتخابي".

مفهوم فئة الشباب الجامعي

تمثل فئة الشباب" كما هو معروف في الأدبيات، الشريحة الأكبر عدداً في المجتمعات النامية، وتعدّ أساساً مجتمعات شابة، وهي الشريحة الأكثر حساسية على المستوى الاجتماعي، لناحية وضعها ومسارها ومصيرها"^(١٢).

وتشير الإحصاءات الرسمية في الجزائر، إلى أنّ نسبة الشبان تفوق ٧٠٪ من إجمالي السكان، وأصبحت فئة الشباب الجامعي ضمن هذه الشريحة ذات وزن نوعي وكمي، فقد أدت ديمقراطية التعليم ومجانيته في الجزائر إلى تزايد كمي لعدد الطلبة في الجامعات والمعاهد والمراكز العلمية، إذ ارتفع عددهم من ٢٧٢٥ في الموسم الجامعي ١٩٦٣/١٩٦٢ إلى ١٠٧٧٩٤٥ في السنة الجامعية ٢٠١١/٢٠١٠، وارتفع عدد الطلبة المسجلين في ما بعد التدرج من ١٦٥ طالباً في السنة الجامعية ١٩٦٣/١٩٦٢ إلى ٦٠٦١٧ طالباً في السنة الجامعية ٢٠١١/٢٠١٠، ما يدل على نمو كبير في مجال التعليم الجامعي، والتعليم في الجزائر ترعاه وتشرف عليه الدولة، عن طريق التوجيه والإنفاق المالي، فتخصص مبالغ مالية ضخمة لعملية التعليم، إذ انتقلنا من ثلاث جامعات في سبعينيات القرن الماضي إلى أكثر من ٤٥ جامعة^(١٣).

إذ، تحوّل الشبان الجامعيون في الجزائر إلى وعاء انتخابي مهم من الناحية الكمية، إذ يفوق عددهم المليون طالب، وكما هو معلوم "الشباب الجامعي يقصد به مرحلة تقع ما بين ١٩ و٢٤ سنة، وهي الفترة التي يكون فيها الشاب قادراً على القيام بأدوار اجتماعية،

يقوم، على الأقل، بوظيفتين: إعطاء المزيد من الشرعية لأولئك الذين يمارسون السلطة، وينشط الإحساس لدى المحكومين بانتمائهم للمجموعة الكبيرة، بفضل ممارستهم الجماعية لامتياز مشترك"^(١٤).

وفي الأخير، تُعدّ المشاركة في الانتخاب إرادياً يتمكّن من خلاله المواطنون من اختيار من يحكمهم و"تُعدّ المشاركة في الانتخابات عملية إرادية واعية ومترابطة، وإن كانت موسمية، يتمكن الشبان من لهم الحق في مباشرة حقوقهم السياسية من خلالها إمكانية الانتماء أو الاختيار أو المفاضلة أو الاقتراع على من يمثلونهم أو ينوبون عنهم"^(١٥).

مفهوم الاتجاه

هناك العديد من المفاهيم والتعاريف التي تناولت الاتجاه سواء سيكولوجياً بصفته شعوراً نفسياً، أو سوسولوجياً بصفته استجابة تتجسد في السلوك الاجتماعي، "فالالاتجاه عبارة عن حالة من الاستعداد العقلي والعصبي نشأت من خلال التجارب والخبرات السابقة التي مرت بالإنسان، وهو يؤثّر تأثيراً ديناميكياً في استجابات الفرد إزاء جميع الموضوعات والمواقف التي لها علاقة به"^(١٦)، و"الاتجاه هو عبارة عن استعداد نفسي أو تهيؤ عقلي عصبي متعلم للاستجابة الموجبة أو السالبة نحو الأشخاص أو مواقف أو أشياء أو موضوعات، أو رموز في البيئة التي تستثير الاستجابة"^(١٧).

أما ميشال أرجيل Mechel argule، فيعرّف الاتجاه بأنه الميل أو السلوك أو التفكير بطريقة متعددة إزاء أناس آخرين أو منظمات أو موضوعات أو رموز، ويواصل قائلاً: "لقد اعتقد بعض الباحثين لفترة طويلة أنّ الاتجاه ذو طبيعة بسيطة وأنّه ذو بعد واحد، ولكنهم الآن يؤكدون أنّه ليس كذلك، وأنّه ذو بناء مركّب، ويتكون من ثلاثة عناصر هي الشعور والسلوك والتفكير"^(١٨).

٧ فيليب برو، علم الاجتماع السياسي، عرب صاصيلا (مترجم) (لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٨)، ص ٣٠٥.

٨ أحمد الفاروق، محمد صالح، "استخدام جماعة المهام في تنشيط اتجاهات أعضاء مراكز الشباب نحو المشاركة الانتخابية، دراسة تطبيقية على مركز شباب المدينة الفيوم"، مجلة علم النفس المعاصر والعلوم الإنسانية، المجلد ١٢، الجزء ٣، مركز البحوث النفسية، كلية الآداب جامعة المنيا، (٢٠٠١)، ص ٧.

٩ صلاح مخيمر، عبد مختار رزق، المدخل إلى علم النفس الاجتماعي (مصر: دار المعارف الجامعية، ١٩٦٠)، ص ١٤٧.

١٠ حامد عبد السلام، علم النفس الاجتماعي، ط ٥ (مصر: عالم الكتب، ٢٠٠٣)، ص ١٣٦.

١١ عبد السلام الشيخ، علم النفس الاجتماعي (الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ١٩٩٢)، ص ١٠.

١٢ مصطفى حجازي، سيكولوجية الإنسان المهدور، دراسة نفسية تحليلية، ط ٢ (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥)، ص ٢٠٣.

13 "L'Enseignement Supérieur et la Recherche Scientifique en Algérie: 50 Années au Service du développement, 1962/2012", Publication du Ministère de l'Enseignement supérieur et de la Recherche scientifique Algérien (Algérie, 2012), at: <https://www.mesrs.dz/>

من هذا المنطلق، وضع لستر أربعة عشر نوعاً أو شكلاً من المشاركة السياسية، ورأى أن التصويت أحد هذه الأنواع، بل وعدّ عدم المبالاة تعبيراً عن وعي سياسي لدى أصحابها، لهذا تختلف أشكال المشاركة في الانتخابات بين الدول، ويقول إسماعيل علي سعد في الدول الديمقراطية العريقة أن: "نسبة المصوتين على المستوى القومي في انتخابات الرئاسة الأميركية بلغت ٨٥ في المئة، وفي النرويج ٧٩ في المئة، وفي إيطاليا ٩٠ في المئة، وفي بريطانيا ٨٠ في المئة، وفي فرنسا ٧٨ في المئة، أما إذا نظرنا إلى هذه النسب على المستوى المحليات، فإنها تهبط إلى ما يعادل النصف تقريباً"^(١٥).

لذلك، تختلف نسب المشاركة في الانتخابات بحسب طبيعة النظام السياسي لكل دولة، وإن كان البعض يذهب إلى أن عملية التصويت تُعدّ طريقة أو وسيلة من وسائل المشاركة السياسية، ونشير إلى أنها "عمل يحاول به المواطن أن يظهر مدى ولائه للنظام السياسي أكثر من أي شيء آخر، وقد تقوم عملية التصويت على أساس أن المواطن يرغب في أن يكون صالحاً يؤدي واجبه المدني"^(١٦)، في الجزائر نلاحظ تراجعاً مستمراً في نسبة المشاركة في الانتخابات إلى "نحو ١٥ في المئة عام ٢٠١٢، بعد أن بلغت عام ٢٠٠٧ نحو ٣٦ في المئة، وعام ٢٠٠٢ نحو ٤٦ في المئة"^(١٧).

ويستطيع المشاركة الفعّالة في شتى مناحي الحياة المختلفة، ويكون قادراً على الممارسة الناضجة لحقوق الراشدين، والالتزام الواعي بواجباتهم"^(١٤).

المفهوم الإجرائي لفئة الشباب الجامعي: "شريحة اجتماعية مهمة تنتمي إلى شريحة الشباب الجزائريين بصفة عامة، يزاولون دراستهم في الجامعات الحكومية، أعمارهم بين ١٨ و ٣٠ سنة، يمكنهم سنهم من الناحية القانونية من أداء الفعل الانتخابي، ومن الانخراط في الأحزاب السياسية، والمنظمات المجتمعية".

الانتخاب إحدى آليات المشاركة السياسية في المجتمعات المعاصرة

تُعدّ الانتخابات إحدى الآليات التي ابتدعتها النظم السياسية الديمقراطية المعاصرة، فتمّ عن طريقها إشراك المواطنين في عمليات اتخاذ القرار، وبواسطتها يتمكن الأفراد من اختيار من يمثلونهم في المجالس النيابية والرئاسية، وتعدّ الانتخابات إحدى عمليات المشاركة السياسية، بيد أن مستويات المشاركة في هذه العملية تختلف من دولة إلى أخرى، بحسب طبيعة النسق السياسي، وطبيعة البنية الاجتماعية لكل مجتمع، ما يعني أنها تخضع لجملة من الدوافع التي تعززها، وفي المقابل هناك جملة من المعوقات التي تساهم في تخفيض نسبها.

مستويات المشاركة السياسية

قدّم لستر ميلبراث Lester Walter Milbrath في كتابه **المشاركة السياسية**، ثلاثة أمطاط من المواقف السياسية تجاه المشاركة السياسية، وهي الآتية:

- **المجادلون:** وهم الذين يكونون في حالة نشاط دائم في مجال السياسة، وهم يمثلون من ٥ إلى ٤٧ في المئة.
- **المتفرجون:** وهم الذين يشاركون في السياسة عند الحد الأدنى، ويمثلون نحو ٦٠ في المئة.
- **اللامبالون:** وهم الذين لا يشاركون في السياسة على الإطلاق، ويمثلون نحو ٣٣ في المئة.

” في الجزائر نلاحظ تراجعاً مستمراً في نسبة المشاركة في الانتخابات إلى "نحو ١٥ في المئة عام ٢٠١٢، بعد أن بلغت عام ٢٠٠٧ نحو ٣٦ في المئة، وعام ٢٠٠٢ نحو ٤٦ في المئة“

إذًا، هناك عوامل تساهم إيجابياً في زيادة مشاركة المواطنين في الانتخابات، وفي المقابل هناك معوقات تحدّ من هذه المشاركة، ففي الجزائر تشير الإحصاءات إلى أن أكبر الشرائح التي تقاطع الانتخابات هي فئات الشباب التي تمثل الفئة الغالبة من الناحية الديموغرافية

١٥ إسماعيل علي سعد، المجتمع والسياسة: دراسات في النظريات والمذاهب والنظم (مصر: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥)، ص ٢٧٦.

١٦ المرجع نفسه، ص ٢٧٧.

١٧ مصطفى بلعور، "طبيعة العلاقة بين السلطة التشريعية والتنفيذية"، مجلة دفاتر السياسة والقانون، جامعة قاصدي مرباح، (ورقلة، حزيران/ جوان ٢٠١١)، ص ١.

١٤ سامي بن عبد الرحمن الحليفي، "اتجاهات الشاب الجامعي نحو المشاركة في الانتخابات البلدية"، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض - المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠، ص ٨.

يأتي في مقدمة العوامل التي تساهم في عملية المشاركة في الانتخابات، القناعات الذاتية للأفراد وطبيعة وعيهم السياسي، ومدى شعورهم بانتماثلهم للجماعة السياسية للمجتمع الكلي "الدوافع الذاتية كالشعور بأن المشاركة واجب والتزام من كل فرد تجاه المجتمع الذي يعيش فيه، ما يستوجب مشاركة الجماهير بفاعلية في الحياة العامة للمجتمع، فيعبرون عن آرائهم وأفكارهم ورغباتهم، في ما يجب من اتخاذ قرارات وقوانين وسياسات، وفي البرامج والسياسات التي تتخذ استجابة لحاجة المواطنين"^(٢١).

في حين، ربط بعض الباحثين بين المشاركة في الانتخابات والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمصوتين، ويرى بول لزارفلد Paul La-zarfeld أحد أهم رواد هذا النموذج أن "كل حزب يمثل من خلال طبقة أو مجموعة اجتماعية معينة، والتصويت هنا محدد بالوضع الاجتماعي للناخب، وكذلك دينه، ومكان سكنه، وعليه، يعطي الإشارة لاستعداد سياسي لدى الناخب"^(٢٢).

لذلك، ترتبط المشاركة السياسية بجملة من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، كالتغير السياسي والديموغرافي، والجنس والإقامة والكثافة السكانية، والتي يتحدد بها نمط الانتخاب، إذ تختلف اتجاهات الرجال عن النساء مثلاً، ونسبة مشاركة كل فئة منهما، كما أن هناك متغيرات تتعلق بالعمل والمهن والانتماءات الطائفية والعرقية والولاءات الدينية، فالانتخاب سلوك فردي "لكنه محدود ومؤطر وموجه بمتغيرات وأطر وعوامل اجتماعية مثل الأدوار الاجتماعية والعائلة والآراء الاجتماعية والمجموعات الاجتماعية والفكر السياسي لدى اللجان الاجتماعية وغيرها"^(٢٣).

ج - عوامل تحد من المشاركة في الانتخابات في الجزائر

لقد تعددت المقاربات السياسية التي حاول من خلالها الباحثون في الجزائر أو المهتمون بالشأن السياسي الجزائري، تحديد العوامل

في المجتمع، بسبب أوضاعها الاجتماعية المتردية المتمثلة في ارتفاع معدلات البطالة بين أوساطها، وغياب الأفق السياسي الرحب، إضافة إلى عدم ثققتها في العملية السياسية برمتها، بسبب عمليات التزوير التي طالت في مرات عديدة الانتخابات.

العوامل التي تدفع إلى المشاركة في الانتخابات

هناك جملة من العوامل الاجتماعية والثقافية التي تساهم في تعزيز مشاركة مختلف الفئات الاجتماعية في الحياة السياسية، إذا كنا نعدّ المشاركة في الانتخابات تمثل الحد الأدنى من مستويات المشاركة السياسية، "فأي فعل سياسي لا بد له من دافع، عادة من الواقع المحيط أو البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، محدد للفعل، والفعل السياسي يُعدّ واحداً من تلك الأفعال المتاحة والمتباعدة التي يقوم بها الفرد داخل نطاق المجتمع"^(٢٤).

لذلك، يخضع فعل المشاركة السياسية لعدة عوامل، منها ما هو ذاتي يتعلق بالدافعية والوعي السياسي لدى الفرد، ومنها ما هو متعلق بعوامل موضوعية كطبيعة الانتماء إلى الجماعات الاجتماعية، أو إلى تأثير الأفراد في السلوك السياسي، "فتتأثر مشاركة الفرد في الحياة العامة بجملة من المتغيرات أهمها نوعية المنبهات وكَمّها، أو المحددات السياسية التي يتعرض لها، وحالته الاقتصادية والخلفية الاجتماعية ومستواه التعليمي، ومدى توافر الضوابط والتنظيمات القانونية، وفاعلية القنوات المؤسسية للتغير والعمل السياسي"^(٢٥).

في المقابل، تحتاج عملية تحليل ظاهرة المشاركة السياسية إلى الأخذ بالمنهج المتعدد الأبعاد، بسبب ارتباط هذه الظاهرة بعدد الأسباب التي تنتجها في كل مرحلة زمنية، وفي هذا الصدد يقول عادل عباسي إن: "محاولة فهم السلوك الانتخابي للمواطنين تقتضي منذ البداية ضرورة التسليم بالتعددية السببية التي هي مبدأ أساسي عند تحليل الظواهر السياسية، ذلك أن السلوك الانتخابي للمواطن ما هو إلا محصلة جملة من العوامل المتضاربة والمتفاعلة، فتدفع الناخب نحو سلوك معين، إيجابياً أكان أم سلبياً"^(٢٦).

٢١ خميس حزام والي، إشكالية الشرعية في الأنظمة السياسية العربية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١)، ص ١٥٩.

22 Antoine Roger, "Le comportement électoral dans les pays d'Europe centrale et orientale: A la recherche d'un modèle explicatif," *Revue critique Internationale*, n 11, (Avril, 2001), p 54.

٢٣ بارة سمير، ليمام سلمى، "النماذج الانتخابية: نحو مقارنة ميدانية لتحليل الأنماط الانتخابية في الجزائر"، مجلة دفاثر السياسة والقانون، عدد خاص، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة (٢٠١١)، ص ١٥٩.

١٨ سعد، المجتمع والسياسة، ص ٢٨٦.

١٩ وحيدة بورغدة، "المشاركة السياسية والتمكين السياسي للمرأة: حالة الجزائر"، *المجلة العربية للعلوم السياسية*، العدد ٣٦ (شباط ٢٠١٣)، ص ١٣٦.

٢٠ عادل العباسي، "واقع النشاط الحزبي في الجزائر وانعكاساته على الهيئة الناخبة، دراسة في ضوء تشريعات ٢٠٠٧ وإطالة على التشريعات المقبلة"، *مجلة العربية للعلوم السياسية*، العدد ٣٥ (٢٠١٢)، ص ٢٤.

الحالة سوء الأوضاع المعيشية وفشل برامج التنمية التي أطلقتها الدولة، وصرفت عليها من الأموال ما يفوق آلاف المليارات^(٢٦).

الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

من أجل قياس اتجاه الطلبة الجامعيين نحو المشاركة في الانتخابات الرئاسية في الجزائر، قمنا بإجراء دراسة ميدانية استطلاعية بجامعة سطيف ٢، وأجريت هذه الدراسة في الموسم الجامعي ٢٠١٣/٢٠١٤ على عينة من ١٢٩ مفردة، وقد سحبت بطريقة عمدية بحيث روعي فيها أن تشمل كل التخصصات التي تدرس في جامعة سطيف ٢، وتم توظيف الاستمارة أداةً رئيسةً في هذه الدراسة، واحتوت الاستمارة على ثلاثة محاور كبرى هي الآتية:

- المحور الأول: موقف الطلبة الجامعيين من الانتخابات الرئاسية في الجزائر، واحتوى على ١٢ سؤالاً.
- المحور الثاني: العوامل التي تدفع الطلبة الجامعيين إلى المشاركة في الانتخابات الرئاسية في الجزائر وتضمّن ١٧ سؤالاً.
- المحور الثالث: بعض العوامل التي تدفع الطلبة الجامعيين إلى عدم المشاركة في الانتخابات الرئاسية، وتضمّن ١١ سؤالاً.

المجال الزمني للدراسة

تم توزيع الاستمارة أيام ١٤، ١٥، و١٦ نيسان/ أبريل ٢٠١٤، مع التذكير أنها الأيام التي سبقت الانتخابات الرئاسية مباشرة، وبعد انتهاء الحملة الانتخابية التي امتدّت من ٢٠١٤/٠٣/٠١ إلى ٢٠١٤/٠٤/١٣، علمًا أنّ الانتخابات الرئاسية أجريت يوم الخميس ١٧ نيسان/ أبريل ٢٠١٤.

المجال الجغرافي للدراسة

أجريت هذه الدراسة بجامعة سطيف ٢، وهي جامعة تضمّ ثلاث كليات: كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والتي اتخذتها مجالاً جغرافياً للدراسة الميدانية، وكلية الحقوق والعلوم السياسية، وأخيراً كلية الآداب واللغات، ويزاول بها نحو عشرة آلاف طالب الدراسة، عبر عشرات التخصصات على مستوى الليسانس والماستر.

التي تؤدي إلى عزوف الهيئة الناخبة عن أداء واجبها الانتخابي، فهناك من حللها من زاوية الاستبداد التسلطي الذي تمارسه النخب الحاكمة عند اتخاذ القرارات المصيرية، ما يجعل مشاركة المواطنين فيها لا تعدو أن تكون أمرًا شكليًا صورياً، كما وصفها الباحث طارق عاشور بقوله: "إذ تتصف المشاركة السياسية في الجزائر بالشكلية والموسمية وعدم الفاعلية، ذلك أنّ القرارات السياسية عادة ما تحسمها النخب الحاكمة، وترك للجماهير مهمة إضفاء الشرعية الصورية عليها، من خلال انتخابات معلومة النتائج سلفاً، إذ يستأثر حزب الحكومة عادة بكل الضمانات الكفيلة بتحقيق النسب المطلوبة في الانتخابات ويقوم بممارسة الضغوط على الناخبين"^(٢٤).

وأرجعها بعض الباحثين إلى غياب فاعلية الأحزاب السياسية التي وصفوها بالجماعات الضاغطة التي تفتقد إلى مشاريع سياسية بديلة، فيكون نشاطها محكوماً بالموسمية والظرفية، ما يجعلها عاجزة عن تفعيل الحياة السياسية، وإقناع المواطنين بالاقتراع "إنّ الأحزاب السياسية في الجزائر، غير مصممة بصفتها تنظيمات مستقلة، تحمل رؤى خاصة بالملصحة العامة، والأصح أنها أجهزة للدولة تعمل على ضمان الوظائف المستقرة وشرعنة عمل الإدارة أمام الرأي العام"^(٢٥).

في حين، ذهب باحثون آخرون إلى أنّ ممارسات النظام السياسي الجزائري وفشله في إدارة مشاريع التنمية الاقتصادية، أدى إلى إحباط العديد من الفئات الاجتماعية كالعمال والطلبة، والتي فقدت الثقة في السلطة السياسية، ولم تعد لديها الرغبة في المشاركة في الحياة السياسية، وعليه، لم تعد لديها الرغبة في الانتخاب، وأكبر المحبطين الشباب الجزائريين، يصفها محمد بوضياف بقوله: "لقد أنتجت هذه الممارسات ثقافة اليأس والقنوط من جهة، وثقافة الانتهازية والاستغلال من جهة أخرى، وأصبح المواطن يعيش حالة من الاغتراب يفكر معها في 'الانتحار' و'الهجرة' وممارسة العنف، وطبع سلوكه الإحباط وعدم المبالاة، وقد زاد من تعقيد هذه

٢٤ طارق عاشور، "معوقات التجربة البرلمانية في الجزائر (٢٠٠٧-٢٠١١) دراسة في بعض المغيرت السياسية"، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد ٣٤ (صيف ٢٠١٢)، ص ٣٤-٣٥.

٢٥ نورالدين ثنيو، "الأحزاب السياسية في الجزائر والتجربة الديمقراطية"، في: محمد مالي وآخرون، الديمقراطية في الأحزاب السياسية في البلدان العربية، على خليفة الكواري (محرر) (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص ٢٢٩.

٢٦ محمد بوضياف، "النظام السياسي في الجزائر في ظل المصالحة، خيار المصالحة الوطنية: التطورات والمشاهد المحتملة"، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد ٢٩ (شتاء ٢٠١١)، ص ٣٤.

الجدول (١):

التوزيع والتوزيع النسبي لخصائص العينة

الجنس			المستوى الجامعي			سن			تخصص		
%	العدد		%	العدد		%	العدد		%	العدد	
٢٥	٣٣	ذكور	٦٢,٧٩	٨١	ليسانس	٢٠-١٨	٣	٢,٣	٢٦,٣٦	٣٤	فلسفة
						٢٣-٢١	٩٩	٧٧,٢	١٥,٥	٢٠	علم الاجتماع
						٢٦-٢٤	٢٠	١٥,٦	٢٥,٥٩	٣٣	علم التاريخ
٧٥	٩٦	إناث	٣٣,٣٣	٤٣	ماستر	٢٦-٢٤	٢٠	١٥,٦	٢٠,١٥	٢٦	علم النفس
						أكبر من ٢٦	٧	٥,٥	١٢,٤	١٦	تربية بدنية
١٠٠	١٢٩	المجموع	١٠٠	١٢٩	المجموع	١٠٠	١٢٩	المجموع	١٠٠	١٢٩	المجموع

الجدول (٢):

الحالة الاجتماعية والمنطقة السكنية للمستجيبين

الوضعية الاجتماعية	العدد	%	منطقة الإقامة	العدد	%
عازب	١١٤	٨٨,٣٧	مدينة	٤٦	٣٥,٦٥
متزوج	١١	٨,٦	شبه حضري	٤٩	٣٨
مطلق	٤	٣,١	ريف	٣٤	٢٦,٣٥
المجموع	١٢٩	١٠٠	المجموع	١٢٩	١٠٠

الجدول (٣):

الوسط الأسري للمستجيبين

المستوى التعليمي للأب			المستوى التعليمي للأم			المستوى الاقتصادي للأسرة		
%	العدد		%	العدد		%	العدد	
٧,٨	١٠	ابتدائي	٣,٢	٤	ابتدائي	١٦,٢٥	٢١	جيد
١٥,٥	٢٠	ثانوي	١٥,٥	٢٠	ثانوي	٧٦	٩٨	متوسط
٤١,١	٥٣	جامعي	٣١,٠	٤٠	جامعي	٧,٧٥	١٠	سيئ
٣٥,٧	٤٦	أمي	٥٠,٤	٦٥	أمي			
١٠٠	١٢٩	المجموع	١٠٠	١٢٩	المجموع	١٠٠	١٢٩	المجموع

أميون نحو ٣٥ في المئة، أي ما يعادل ثلثي حجم العينة، وإذا أضفنا نسبة الأميين إلى نسبة ذوي المستوى الابتدائي التي ظهرت بـ ٧,٨ في المئة، نجد أن أكثر من نصف عينة المستجيبين أبأؤهم ذوو مستويات تعليمية محدودة، وهذا ما نلاحظ انعكاسه في ما بعد على تأثير الأسرة في دفع الطالب للمشاركة أو مقاطعة الانتخابات، في المقابل تظهر نتائج الجدول أن أمهات المستجيبين مستوياتهن التعليمية أكثر تديًا من الآباء، إذ ظهرت أعلى نسبة للمستوى الأمي بـ ٥٠,٤ في المئة، إضافةً إلى ٣,٢ في المئة من ذوي المستوى الابتدائي، في حين ظهرت نسبة ٣١ في المئة في ما يخص الأمهات ذوات المستوى التعليمي الجامعي، ما يؤكد أن هناك حراكًا تعليميًا سهرت عليه الدولة الجزائرية من خلال مجانية التعليم وتعميمه.

وأثبتت نتائج الجدول (٣) أن أغلب المستجيبين، أي ٨٣ في المئة منهم، يعدون أسرهم منتمية إلى الطبقة الوسطى، أي إن الحالة الاقتصادية لأسرهم متوسطة، أما الذين أقرروا بأن حالة أسرهم الاقتصادية جيدة، فمثلاً ٩,٣ في المئة، أما الذين عدوا أسرهم تنتمي إلى طبقة الفقراء، أي إن الأوضاع الاقتصادية لأسرهم سيئة فمثلاً ٧,٨ في المئة من المستجيبين.

المحور الثاني:

موقف فئة الشباب الجامعي من المشاركة في الانتخابات الرئاسية في الجزائر

يتضح من الجدول (٤)، أن هناك تباينًا في طبيعة المواقف من الانتخابات الرئاسية في الجزائر لدى أفراد عينة الدراسة، وإن اتفقوا على جملة من العوامل التي تجعل موقفهم إيجابيًا من الانتخابات الرئاسية، إذ أجاب أغلب المستجيبين بنسبة ٦٢ في المئة أن الانتخابات ذات أهمية كبيرة بالنسبة إليهم، في حين رأت أغليبتهم بنسبة ٧٣ في المئة أن الانتخابات الرئاسية مسؤولية وطنية، والبعض الآخر، ما يقارب ٤٨ في المئة من المستجيبين، عد المشاركة في الانتخابات عاملاً مهمًا في الاستقرار الوطني، وتدل هذه الإجابات على وعي سياسي لدى الطلبة الجامعيين بأهمية الانتخابات الرئاسية من الناحية الشكلية والعقلانية والمنطقية، وعلى وعي بأهمية الديمقراطية بصفتها أداة التداول السلمي للسلطة السياسية.

في المقابل، تتباين مواقف الطلبة (إيجابيًا وسلبًا) من مبررات المشاركة في الانتخابات، إذ رأى ٤٢ في المئة من المستجيبين أن الانتخابات تساهم في التغيير الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع الجزائري، بينما رأى ٤٠ في المئة أن المشاركة لن تؤدي إلى أي تغيير، ويعتقد ٣٥

تحليل نتائج الدراسة الميدانية

المحور الأول:

البيانات الشخصية للمستجيبين

تظهر بيانات الجدول (١) أن ٧٥ في المئة من عينة الدراسة من فئة الإناث، في مقابل ٢٥ في المئة من فئة الذكور، وهذا مألوف، لأن اليوم في الجامعات الجزائرية، وخاصة في كليات العلوم الإنسانية والاجتماعية، تمثل فئة الإناث العنصر الأكبر من حيث العدد، إذ تشير بعض التقارير الصادرة عن وزارة التعليم العالي إلى أن أكثر من ٧٠ في المئة من عدد المتدرسين من فئة الإناث، كما يبين الجدول توزيع المستجيبين بحسب التخصص الجامعي، إذ ظهر أن ٦٣ في المئة من المستجيبين تخصص الليسانس، لأنهم يمثلون الفئة الأكبر من الناحية الإحصائية في الجامعة، أما عن التخصصات التي يدرسونها فيظهر الجدول أن توزيعها متوازن إذ شمل كل الفروع العلمية التي تدرس في كلية العلوم الاجتماعية في جامعة سطيف ٢، وإن ظهرت بعض التخصصات أكبر من الناحية الكمية، كالفلسفة وعلم التاريخ، وهذا متعلق بالبويرة البحثية التي اخترناها أماكن لتوزيع الاستمارة، وربما صادف حضور عدد أكبر من الطلبة في هذين التخصصين.

وفي ما يتعلق بالحالة الاجتماعية للمستجيبين، يظهر من خلال الجدول (٢) أن النمط الغالب هو فئة العزاب، إذ بلغت نسبتهم ٨٩ في المئة، نظرًا لأن أغلبهم شباب لا يزالون في مرحلة التعليم الجامعي، ومنطقيًا لا يميلون إلى تكوين أسر، وحتى من الناحية العمرية يبين الجدول (١) أن الشباب الذين يُعدون غالبية مفردات العينة أعمارهم بين ٢١ و٢٣ سنة، إذ بلغت نسبتهم ٧٧ في المئة، في حين جاءت بقية النسب ضعيفة ومتقاربة، ومثال ذلك أن الذين تجاوزوا ٢٥ سنة بلغت نسبتهم ٣,٩ في المئة.

كما كشفت الدراسة أن ٣٥ في المئة يقطنون المدينة، و٣٨ في المئة يسكنون بمناطق شبه حضرية، في حين أن ٢٦ في المئة يقيمون في الريف، وتبدو هذه النسب متقاربة، ما يؤكد أن التعليم الجامعي في الجزائر أصبح متاحًا لكل الفئات الاجتماعية ولمختلف المناطق، إذ توفر وزارة التعليم العالي الإقامات السكنية للطلبة الذين يبعد مقر سكنهم عن الجامعة مسافة ٥٠ كلم، في حين أنها توفر للمناطق الأخرى حافلات خاصة للطلبة، تقلهم يوميًا إلى الجامعة مجانًا، ما سمح لعدد كبير من الفتيات القاطنات في المناطق الريفية بالالتحاق بالجامعة للتعليم والتكوين.

تظهر بيانات الجدول (٣) أن ٤١ في المئة من عينة المستجيبين أبأؤهم ذوو مستوى تعليمي جامعي، في حين بلغت نسبة الذين أبأؤهم

الجدول (٤):

مواقف الطلبة الجامعيين من المشاركة في الانتخابات الرئاسية في الجزائر

رقم	فقرة	موافق		لا أوافق		محايد	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%
١	المشاركة في الانتخابات الرئاسية لها أهمية كبيرة	٨٠	٦٢,٠	٣١	٢٤,٠	١٥	١١,٦٢
٢	المشاركة في الانتخابات الرئاسية تساهم في التغيير السياسي والاقتصادي للمجتمع الجزائري	٥٥	٤٢,٦	٥٧	٤٤,٢	١٧	١٣,١٧
٣	المشاركة في الانتخابات الرئاسية تساهم في تعزيز الأمن والاستقرار	٦٣	٤٨,٨	٤٢	٣٢,٦	٢٤	١٨,٦
٤	المشاركة في الانتخابات الرئاسية مسؤولية وطنية	٩٥	٧٣,٦	١٨	١٤,٠	١٦	١٢,٤
٥	المشاركة في الانتخابات الرئاسية تساهم في تعزيز التداول السلمي للسلطة السياسية	٤٦	٣٥,٧	٤٩	٣٨,٠	٣١	٢٦,٣٥
٦	المشاركة في الانتخابات الرئاسية تدفع إلى تعزيز الديمقراطية في الجزائر	٤٨	٣٧,٢	٥٠	٣٨,٨	٣١	٢٤,٣٢
٧	المشاركة في الانتخابات الرئاسية في الجزائر تساهم في اختيار الرجل المناسب لقيادة الدولة الجزائرية	٥٥	٤٢,٦	٤٨	٣٧,٢	٢٦	٢٠,١٥
٨	أشارك لأن البرامج السياسية التي يطرحها المرشحون تساهم في حل مشكلات الجزائر	٣٧	٢٨,٧	٦٦	٥١,٢	٢٦	٢٠,١٥
٩	المشاركة في الانتخابات الرئاسية لن تغيّر شيئاً	٥٢	٤٠,٣	٦٠	٤٦,٥	١٧	١٣,١٧
١٠	المشاركة في الانتخابات الرئاسية لا تساهم في حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية للجزائريين	٥١	٣٩,٥	٥٥	٤٢,٦	٢٣	١٧,٨٢
١١	المشاركة في الانتخابات الرئاسية مضيعة للوقت والجهد	٣١	٢٤	٧١	٥٥	٢٧	٢١
١٢	المشاركة في الانتخابات الرئاسية عبارة عن فعل حضاري	٨٣	٦٤,٣	٢٠	١٥,٥	٢٦	٢٠,١٥

فيها أو اتخاذ موقف منها، لذلك ظهرت نسبة مهمة من المحايدين، كما ظهرت في البند رقم (١٠) إذ امتنع نحو ٢٣ مستجيباً عن الإدلاء برأيهم.

المحور الثالث:

العوامل التي تساهم في مشاركة فئة الشباب الجامعي في الانتخابات الرئاسية في الجزائر

يتضح من بيانات الجدول (٥)، أن العامل الذاتي يعدّ أهم عامل يساهم من وجهة نظر المستجيبين في عملية المشاركة في الانتخابات الرئاسية، فقد أظهرت النتائج أن ٨٤ في المئة من عينة المستجيبين

المئة منهم أن الانتخابات تساهم في تعزيز التداول السلمي للسلطة السياسية، أما نسبة المستجيبين الذين لديهم اعتقاد بأن المشاركة في الانتخابات الرئاسية تساهم في تعزيز الفعل الديمقراطي فكانت ٣٧ في المئة، وعلى عكس كل الآراء السابقة يرى ٤٠ في المئة من المستجيبين أن الانتخابات الرئاسية لن تغيّر شيئاً، ووصل الأمر بـ ٢٤ في المئة إلى عدّ الانتخابات الرئاسية مضيعة للوقت والمال والجهد.

أثبتت نتائج الدراسة أن المجتمع الجزائري وعلى الرغم من الوعي العلمي والثقافي الذي تتميز به شريحة الطلبة، فإنه ظلّ يعرف تكتماً كبيراً في المسائل السياسية، حتى أن بعضهم يميل إلى عدم إبداء آرائهم

الجدول (٥):

عوامل مشاركة فئة الشباب الجامعي في الانتخابات الرئاسية في الجزائر

رقم	الفقرة	موافق		لا أوافق		محايد	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%
١	المشاركة في الانتخابات الرئاسية قناعة ذاتية (شخصية)	١٠٩	٨٤,٥	١٢	٩,٣	٨	٥,٣
٢	الأسرة هي التي تدفع الطالب للمشاركة في الانتخابات الرئاسية	١١	٨,٥	١١٠	٨٥,٣	٨	٦,٢
٣	الأصدقاء هم من يدفعون الطالب للمشاركة في الانتخابات الرئاسية	١٢	٩,٣	١٠١	٧٨,٣	١٦	١٢,٤
٤	الانخراط في حزب سياسي لديه مرشح	٣٩	٣٠,٢	٥٢	٤٠,٣	٢٨	٢٩,٥
٥	الانخراط بصفة عضو في جمعية تساند مرشحاً سياسياً	٤٠	٣١,٠	٥٤	٤١,٩	٣٥	٢٧,٢
٦	يشارك في الانتخابات الرئاسية مقابل حصوله على المال	٤٨	٣٧,٢	٥٩	٤٥,٧	٢٢	١٧,١
٧	يشارك في الانتخابات الرئاسية لأنّ الرئيس القادم سيوفر للطالب منصب عمل	٥٨	٤٥,٠	٥٠	٣٨,٨	٢١	١٦,٣
٨	يشارك في الانتخابات الرئاسية لأنّ الرئيس القادم سيضمن التوزيع العادل للثروة	٤٩	٣٨	٥٢	٤٠,٣	٢٨	٢١,٨
٩	يشارك في الانتخابات لأنّ الطالب سيستفيد من شهادة جامعية مجانية	٣٤	٢٦,٤	٧٩	٦١,٢	١٦	١٢,٤
١٠	يشارك في الانتخابات الرئاسية لأنّ برامج المترشحين تركز على تطوير الجامعات الجزائرية	٤٣	٣٣,٣	٦٠	٤٦,٥	٢٦	٢٠,٢
١١	يشارك في الانتخابات الرئاسية لأنّ البرامج السياسية المطروحة لديها الكثير من الوعود للشباب الجزائري	٥٥	٤٢,٦	٥٧	٤٤,٢	١٧	١٣,١٧
١٢	يشارك في الانتخابات لتأثير وسائل الإعلام الجزائرية في الطالب الجامعي	٣٧	٢٨,٧	٧١	٥٥,٠	٢١	١٦,٣
١٣	يشارك في الانتخابات الرئاسية لأنه حق كفله الدستور الجزائري	٦٠	٤٦,٥	٤٥	٣٤,٩	٢٤	١٨,٦
١٤	يشارك الطالب في الانتخابات الرئاسية لكيلا يصوتوا بدلاً منه	٧٠	٥٤,٣	٤٢	٣٢,٦	١٧	١٣,١٧
١٥	يشارك في الانتخابات الرئاسية لأنّ الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجزائر ستتحسن	٦٦	٥١,١٦	٣٩	٣٠,٢	٢٤	١٨,٦
١٦	يشارك في الانتخابات الرئاسية لطبيعة برامج المرشحين القوية والواقعية	٤٥	٣٤,٩	٦١	٤٧,٣	٢٣	١٧,٨
١٧	يشارك في الانتخابات الرئاسية لتجنب الصراع الداخلي (الفتنة)	٧١	٥٥,٠	٣٩	٣٠,٢	١٩	١٤,٨

جمعيات تساند حزبًا سياسيًا، ما يؤكد أن أكثر من ثلثي عينة البحث لا يشاركون في الحياة السياسية بصورة مباشرة.

• في حين، قال ٤٢ في المئة من المستجيبين أنهم يشاركون في الانتخابات لأنّ البرامج السياسية لديها الكثير من الوعود للشباب الجزائري، و٣٤ في المئة أنّهم سيصوتون في الانتخابات الرئاسية لأنّ برامج الأحزاب السياسية واقعية، أمّا عن تأثير وسائل الإعلام في الوعي السياسي للشباب الجامعيين، فيرى أكثر من نصف المستجيبين، أي نحو ٥٥ في المئة، أنّ مشاركة الشباب في الانتخابات لا علاقة لوسائل الإعلام بها، وهذا منطقي لأنّ الجزائر لم تحرر القطاع السمعي البصري، وبعض وسائل الإعلام المحلية الخاصة مازالت غير قادرة على صناعة الرأي العام، لتتمكن من توجيه الناخبين للتصويت لمرشح محدد.

”

قال ٤٢ في المئة من المستجيبين أنهم يشاركون في الانتخابات لأنّ البرامج السياسية لديها الكثير من الوعود للشباب الجزائري، و٣٤ في المئة أنّهم سيصوتون في الانتخابات الرئاسية لأنّ برامج الأحزاب السياسية واقعية

”

المحور الرابع:

بعض العوامل التي تؤدي إلى عدم مشاركة فئة الشباب الجامعي في الانتخابات الرئاسية في الجزائر

تظهر نتائج الجدول (٦) أنّ جملة العوامل الرئيسة التي تؤدي إلى عزوف الشباب عن المشاركة في الانتخابات الرئاسية في الجزائر، تتعلق أولاً بتزوير الانتخابات، إذ أكد أكثر من ٦٥ في المئة من المستجيبين أنّ الانتخابات ستكون مزوّرة، وعليه، فلا جدوى من المشاركة فيها، ويعزز هذه الفكرة ٦٩ في المئة من عينة الدراسة الذين أكدوا أنّهم لن يشاركون في الاقتراع، لأنّ نتيجته محسومة سلفاً لمرشح السلطة، أمّا العامل الثاني فهو مأزق الخطاب السياسي للمرشحين للرئاسيات، فقد رأى ٧٢ في المئة من حجم العينة، أنّهم لا يرغبون في المشاركة في الانتخابات لأنّ المرشحين لا يسعون سوى لتحقيق مصالحهم الشخصية، أمّا ثالث العوامل فيتعلق بالخطاب السياسي للأحزاب والمرشحين للرئاسيات، إذ يرى ما نسبته ٦٩ في المئة من المستجيبين

عدّوا المشاركة في الانتخابات قناعة ذاتية، وثاني العوامل يتمثل في الوعي القانوني للطالب بحقه في الانتخاب الذي كفله له الدستور، إذ أكد ٤٦ في المئة أنّهم يشاركون في الانتخابات لأنها حق قانوني، في حين رأى أكثر من نصف المستجيبين أنّ المشاركة في الانتخابات تساهم في تجنب المجتمع الجزائري الصراع الداخلي (الفتنة)، أمّا الذين ينتخبون ودافعهم في ذلك حماية أصواتهم من التزوير فقد بلغت نسبتهم ٥٥ في المئة، ففي بعض الممارسات الانتخابية في الجزائر، عندما يتخلف الناخبون عن أداء الفعل الانتخابي، يقوم بعض القائمين على مكاتب الاقتراع بالتصويت بدلاً منهم لمصلحة المرشح الذي يختارونه.

أما عن العوامل الاجتماعية كتأثير أسر المستجيبين، فأثبتت نتائج الجدول (٥) أنّ تأثيرها بات محدوداً جداً بنسبة ٨,٥ في المئة من حجم العينة، ونفس الملاحظة تنطبق على تأثير الأصدقاء في الطالب للمشاركة في الانتخابات، ما يؤكد أنّ الفرد الجزائري المعاصر تحرّر نسبياً من الأطر الاجتماعية التقليدية، كالعائلة والقبيلة وغيرها، في حين رأى أكثر من نصف حجم العينة أنّ العامل الاقتصادي يساهم في المشاركة في الانتخابات، ذلك أنّ ٥١ في المئة من المستجيبين رأوا أنّ انتخاب الرئيس يساهم في تحسين الأوضاع الاقتصادية للمجتمع الجزائري، وفي ما يخص المكاسب الشخصية (البراغماتية)، أظهرت النتائج أنّ ٤٥ في المئة من حجم العينة أكدوا أنّهم سينتخبون لأنّ الرئيس سيوفر لهم مناصب عمل، و٣٣ في المئة سيقترعون لأنّ برامج المرشحين للرئاسيات تولى أهمية لتطوير الجامعات الجزائرية.

• في الأخير، وجد ٣٧,٢ في المئة من المستجيبين أنّ مشاركتهم في الانتخابات تحقق لهم بعض العوائد المادية، وهي من مظاهر الفساد السياسي في المجتمع الجزائري المعاصر، فأصبح بعض المرشحين يميل إلى شراء أصوات المنتخبين للتصويت لمصلحتهم، ويرى ٢٦,٤ في المئة من المستجيبين أنّ المشاركة في الانتخابات تضمن لهم الحصول على شهادات جامعية مجانية.

• وتظهر نتائج الجدول (٥) أنّ هناك تبايناً في الموقف من دور الأحزاب السياسية وبرامج السياسيين في الدفع بالطلبة للانتخاب في الرئاسيات، فأظهرت النتائج أنّ ٣٠ في المئة من عينة البحث، أكد فيها المستجيبون أنّ انتماءهم إلى حزب سياسي يدفعهم إلى الانتخابات الرئاسية، أي أقل من ثلثي العينة، يعدّون منخرطين في الحياة السياسية الفعلية، وأكد ٣١ في المئة انخراطهم في

الجدول (٦):

عوامل عدم مشاركة فئة الشباب الجامعي في الانتخابات الرئاسية في الجزائر

رقم	الفقرة	موافق		لا أوافق		محايد	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%
١	الانتخابات الرئاسية ستكون مزورة	٨٤	٦٥,١	٢٤	١٨,٦	٢١	١٦,٣
٢	دعوة بعض الأحزاب السياسية للمقاطعة	٥٣	٤١,١	٤٨	٣٧,٢	٢٨	٢١,٧
٣	دعوة بعض الحركات السياسية إلى المقاطعة	٤٥	٣٤,٩	٥٣	٤١,١	٣١	٢٤
٤	لا يشارك الطالب لأن الانتخابات الرئاسية لا تتغير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الجزائري	٦٩	٥٣,٥	٣٧	٢٨,٧	٢٣	١٧,٨
٥	لا يشارك الطالب في الانتخابات الرئاسية لأن النتيجة محسومة لمرشح السلطة	٩٠	٦٩,٨	٣١	٢٤,٠	٨	٦,٢
٦	لا يشارك الطالب في الانتخابات الرئاسية لأن المترشحين للرئاسيات يسعون لتحقيق مصالحهم	٩٤	٧٢,٩	٢٣	١٧,٨	١١	٨,٦
٧	عدم تحقق وعود المترشحين في الانتخابات السابقة	٨٩	٦٩,٠	٢٨	٢١,٧	١٢	٩,٤
٨	ضعف البرامج التي يطرحها المترشحون للانتخابات الرئاسية وعدم واقعيتها	٨٦	٦٦,٧	٢٤	١٨,٦	١٩	١٤,٨
٩	الاعتقاد الديني يمنع الطالب من المشاركة في الانتخابات الرئاسية (تحريم التحزب)	١٦	١٢,٤	٨٢	٦٣,٦	٣١	٢٤,١
١٠	كون أفراد أسرة الطالب لا يشاركون في الانتخابات الرئاسية	١٦	١٢,٤	٨٧	٦٧,٤	٢٦	٢٠,١
١١	لأن الطالب لم يستفد من الدولة في أي شيء (الريع البترولي)	٦١	٤٧,٣	٥٢	٤٠,٣	١٦	١٢,٤

من المستجيبين أنهم لا يرون للمعتقد الديني دوراً في عملية المشاركة في الانتخابات.

وفي الأخير، نلاحظ من نسب الجدول (٦) أن هناك تبايناً في مواقف الطلبة من بعض العوامل المباشرة التي تساهم في عدم مشاركتهم في الانتخابات الرئاسية، كدعوة بعض الأحزاب السياسية إلى مقاطعة الانتخابات بنسبة ٤١ في المئة، و يرى ٣٤ في المئة من عينة المستجيبين أن المقاطعة كانت نتيجة لدور بعض الحركات السياسية، كحركة بركات، أو حركة مالك القبائلية وغيرها من الحركات الهامشية التي دعت إلى المقاطعة، أما العامل الاقتصادي الذي له تأثير في مقاطعة

أنهم لن ينتخبوا لأن المترشحين السابقين لم يلتزموا وعودهم، في حين أكد نحو ٦٦ في المئة بأنهم لن يشاركوا لأن برامج المترشحين وهمية وغير واقعية.

وأثبتت نتائج الجدول (٦) أن عدم مشاركة الشباب في الانتخابات الرئاسية، ليس له علاقة ذات دلالة إحصائية بالأسرة أو الأصدقاء، إذ ظهرت نسبتهما كالاتي: ١٢,٤ في المئة، و ١٢,٤ في المئة، وحتى الخطاب الديني الذي كان له تأثير في السباق من خلال إصدار فتاوى تحرم أو تدعو للتصويت لمرشح ما، لم يظهر لها أثر كبير، إذ أكد ٦٧ في المئة

بفكرة الانتخابات بصفتها أداة ديمقراطية معاصرة، لذلك فإنّ موقفها السلبي من الانتخابات تشكّله الممارسات التي تتبع هذه الأداة، وليس رفض الانتخابات في حد ذاتها.

• أثبتت نتائج الدراسة أنّ جملة من العوامل تدفع فئة الشباب الجامعي للمشاركة في الانتخابات الرئاسية في الجزائر، ويأتي على رأسها العامل الذاتي، أي إنّ المشاركة في الانتخابات تتعلق بالوعي الاجتماعي والسياسي للفرد، ثم يأتي الوعي القانوني بالحق في الاقتراع، وكذلك من العوامل التي تدفع الشباب إلى المشاركة أنها تساهم في تجنب الجزائر الصراعات الداخلية، وهناك من رأى أنّ المشاركة تحمي صوته من التزوير، وأظهرت نتائج الدراسة أنّ فئة الشباب الجامعي لم تعد تؤطّرها بشكل كبير الأطر الاجتماعية التقليدية كالأُسرة وغيرها، في المقابل، تباينت مواقف الطلبة بين الإيجاب والسلب من المشاركة في الانتخابات، إذا ربطناها بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية، فإذا أكد بعض الطلبة أنّ الانتخابات تساهم في تحسين الأوضاع الاقتصادية للمجتمع الجزائري، فإنّ البعض الآخر رأى أنها لن تغيّر من الوضع القائم في شيء.

• بيّنت نتائج الدراسة أنّ ثلاثة عوامل تحدّد من مشاركة فئة الشباب الجامعي في الانتخابات الرئاسية في الجزائر، أولها التزوير الذي يطال في أغلب المرات عمليات الانتخاب، إذ يعد أحد العوامل الرئيسة التي تمنع الشبان من المشاركة في الانتخابات، وخاصة فكرة التزوير لمرشح السلطة، ما يجعل النتائج الانتخابية محسومة سلفاً، وثاني العوامل يتعلق بفقدان الثقة في المرشحين للرئاسيات، إذ ترى فئة الشباب الجامعي أنّ أغلب المرشحين للرئاسيات يسعون إلى تحقيق مصالحهم الشخصية، وثالث العوامل يرتبط بمأزق الخطاب السياسي في المجتمع الجزائري، إذ يكون في الغالب خطاباً مبنياً على الوعود، ففي كل مرة تكتشف فئة الشباب أنها وعود وهمية أديرت بها الحملات الانتخابية، لذلك تعزف عن المشاركة في الانتخابات الرئاسية.

الانتخابات، فقد أكد ٥٣ في المئة أنهم لن يشاركوا في الانتخابات لأنّها لن تغيّر الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الجزائري، وهو نوع من الإحباط يعاني منه الشباب ويمتد إلى شرائح اجتماعية عديدة من بينها شريحة العمال، وأكد ما نسبته ٤٧ في المئة من حجم عينة الدراسة، أنّ عدم الاستفادة من الريح البترولي هو الذي يدفع الشباب إلى عدم المشاركة في الانتخابات الرئاسية في الجزائر.

”

أكد ٥٣ في المئة أنهم لن يشاركوا في الانتخابات لأنّها لن تغيّر الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الجزائري

“

خاتمة

توصّلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج، تتعلق باتجاهات فئة الشباب الجامعي نحو المشاركة في الانتخابات الرئاسية، ونوجزها كالآتي:

• أظهرت نتائج الدراسة أنّ هناك موقفاً إيجابياً لدى فئة الشباب الجامعي من الانتخابات الرئاسية، إذ رأت أنّ عملية الانتخاب في حد ذاتها سلوك حضاري تتصف به المجتمعات المعاصرة، وعدّتها إحدى الآليات السلمية التي تستخدم في عملية التداول السلمي للسلطة السياسية، وموقفها الإيجابي من الانتخابات مرده إلى قناعات ذاتية ولعوامل موضوعية، كضرورة المشاركة لاختيار من يحكم الجزائر، وأنّ المشاركة في الانتخابات الرئاسية تساهم في تعزيز الممارسات الديمقراطية، لكن ظهرت مواقف سلبية لهذه الفئة تجاه الانتخابات الرئاسية، إذا عدّت أداة لتغيير الواقع الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع الجزائري، ما يؤكد أنّ فئة الشباب الجامعي لديها وعي سياسي على الأقل